

الامامة والسياسة

[126] الثوب إن أنهج فيه البلى * أعيأ على ذى الحيلة الصانع كنا نرقعها إذا مزقت

* فانسع الخرق على الراقع وكان من رأى ابن هبيرة أن لا يعطى طاعة لبنى العباس، وكان رأيهم أن يدعوا إلى محمد ابن عبد الله بن الحسين، فاطلع على ذلك أبو العباس، وخاف أن يثور اليمانية مع ابن هبيرة في ذلك، فكاتبهم أبو جعفر، وقال في كتابه لهم: السلطان سلطانكم، والدولة دولتكم، وكتب إلى زياد بن صالح الحارثي بذلك وكان عامل ابن هبيرة في المدينة، مكان عامله قبل ذلك على الكوفة، فأجاب زياد بن صالح، وذلك لما خاف أن يدخل المدينة فيقتل بها. فلما كان مغيب الشمس قاموا إليه. فلما صلى المغرب، ركب فطاف في مسالحه (1) وأبوابه، فرجع عتمة، فتعشى، ثم صلى. فأقبل على بن الهيثم فقال: والله ما أخلف غصة أعظم ولا أهم إلي منك، لانك مع هؤلاء، ولست أدري ما يكون بعد اليوم، وأرى الامر قد استتب لهؤلاء القوم في المشرق والمغرب، ولكن إن لقيت أبا العباس أعلمته من أمرك مثل الذي أعلمته من أمري. قال: ما أخاف تقصيرك، ثم قال: لست أثق بولد ولا بغيره، ثقتى بك فيما أريد أن أوطده، تأخذ مفاتيح هذه المدينة، حتى تصبح فتأتى بها ابن هبيرة. فقلت: انظر ما تصنع في خروجك، أثق بالقوم؟ قال: نعم، قد جرى بينى وبينهم ما أثق به، وأتاني كتاب أبا العباس بكل ما أحب، وكتاب أبا جعفر. فقلت: يا أبا الربيع، أخاف أن لا يوفى لك. فلما أدهم (2) الليل وانتصف قام فصلى ركعات، ثم أمر غلمانهم فحملوا متاعه على أربعة بغال، ثم أخرج أربعة غلمان له، وابنه ثابت على برذون له، ثم خرج وأغلق الباب. فلما انتهى الخبر إلى ابن هبيرة بكى وقال: ما يوثق بأحد بعد زياد بن صالح، وبعد إيثاري إياه، وإكرامى وتفصيلي له، وما صنعت به. قلت: هو هنالك، والله خير لك منه ها هنا. قال: وترى ذلك؟ قلت: نعم. قال: ثم مشت الكتب والرسل بينهم أي بين أبا جعفر وابن هبيرة حتى صار أمرهم إلى أن يلقاه، ونهض ابن هبيرة إليهم، وتخلى مما بيده لهم. كتاب الامان قال: وذكروا أن رجلا من قيس يقال له أبو بكر بن مصعب العقيلي، سعى في كتاب الصلح والامان عند أبا جعفر، حتى تم له، فأتى ابن هبيرة، وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم،

(1) المسالحي: جمع مسلحة بفتح الميم واللام

وسكون السين: الثغر وهو المكان الذى يكون عليه الحراس خوف دخول الاعداء. (2) أدهم

الليل: اشتد سواده وإظلامه (*)